

الصمود سر الانتصار

المناسبة: مولد عقيلة بني هاشم السيدة زينب بنت أمير المؤمنين (ع) ويوم الممرض

الزمان والمكان: 4 جمادى الأولى 1422هـ – 1380/5/3 هـ ش. طهران

الحضور: جمع غفير من المنتسبين لقطاع التمريض

أجواء الكلمة

يصادف الخامس من جمادى الأولى مولد عقيلة بني هاشم زينب (ع)، وقد سمي هذا اليوم في إيران الإسلام تيمناً بهذا الاسم المبارك بيوم الممرضين، لا لِمَا بذلته (عليها السلام) من عناية بالإمام السجاد (ع) في كربلاء فحسب، بل لِمَا قامت به من تمريض لروح الإسلام والمجتمع الإسلامي.

وبهذه المناسبة التقى ولي أمر المسلمين سماحة آية الله العظمى الخامنئي (دام ظله) جمعاً من الممرضين، حيث بين سمachtته في هذا اللقاء مكانة الممرض في الفكر الإلهي، ودوره في بلوغ المريض سلامته، وما لهذا العمل الشاق من أجر عظيم عند الله سبحانه وتعالى، وأكد على المسؤولين العمل بواجباتهم تجاه هذه الشريحة، وعلى الممرضين أنفسهم العمل في سبيل الله ومن أجله.

ثم تطرق سمachtته إلى صمود زينب (ع) في كربلاء وما كان لهذا الصمود من سر في صيانة الإسلام، وإمكانية الشعوب من تحقيق الانتصار إذا ما صمدت في سبيل أهدافها مثلما صمد الشعب الإيراني في مرحلتي الثورة والحرب، ومثلما هو صامد الشعب الفلسطيني اليوم بوجه الصهاينة المدججين بالسلاح، فأرغموهم على الاعتراف بالعجز.

العناوين الرئيسية في كلمة سمachtته:

- دور الممرض في سلامة المريض
- أجر الممرض عند الله
- زينب (ع) معلّم للممرضين
- الصمود سر الانتصار
- كذب الادعاءات الأمريكية

بسم الله الرحمن الرحيم

مرحباً بكم أيها الأعزاء من الأخوات والأخوة العاملين في حقل التمريض، متمنياً من الله عزّ وجلّ ببركة الاسم الميمون للسيدة زينب (سلام الله عليها) وذكرى ولادتها أن يغمر أسرة التمريض في وطننا – التي اتخذت من هذا الاسم عنواناً – بخاصة لطفه وعنايته.

ثمّة أمران حريّ بأن يؤخذا بنظر الاعتبار، فيما يتعلّق بالمرضى والتمريض:
الأول: بما أنّ هذه المهنة تعدّ واحدة من أشقّ المهن، فلا بدّ للمسؤولين والقائمين على أمر البرمجة أن ينظروا إليها من خلال هذه المزية.
المرضى هو: ذلك الإنسان الرؤوف الذي بسلوكيته وأخلاقه وخدماته يهبّ السلامة للمريض، ولو أنّ الطبيب أتمّ مهمته العلاجية ولم تكُ هنالك خدمات تمريضية فمن الصعوبة بمكان بلوغ المريض سلامته.
ومن نال نصيباً من خدمات الممرضين الرحماء يدرك ويعرف مدى تأثير الدور الذي يقوم به هؤلاء في مجال توفير السلامة للمرضى.

وهذا الموجود البشري يؤدّي عملاً ملائكياً يواجه مصاعب جمّة من أمراض متعددة وغلظة أخلاق المريض الذي يرقد على سرير المرض، والمصاعب الناجمة عن الوضع الذي يعيشه المريض، والأمراض الصعبة والسارية أحياناً، والأجواء المتشنّجة في المستشفى، كل ذلك يجعل من هذه المهنة مع ما فيها من قدسية وشرف واحدة من أصعب المهن.

ثمّة فارق بين من يُجهد بدنه فقط للخدمة، وبين ذاك الذي بالإضافة إلى توظيفه بدنه وعضلاته وقواه البدنية من أجل العمل، لا مناص له من تقديم الخدمة بروحه وأخلاقه وعواطفه، فيبتسم بوجه المريض ويواسيه ويتحمّل منه الغلظة والمرارة ويهوّن عليه الحالة المرضية الصعبة؛ إنه واحد من أشقّ الأعمال حقاً.

بهذه الرؤية يجب أن ينظر واضعو الخطط وأصحاب القرار في شتى المجالات إلى هذه المهنة، ويتخذوا القرار في ضوء هذه المزية، وبهذه الرؤية يجب أن ينظر الشعب – الذي يكنّ الاحترام لخدام الجماهير على كافة المستويات – لهذا العمل وللعاملين الكادحين فيه؛ فمن الواجب احترام الممرض، ولا بدّ أن يشعر الممرض بأن الشعب والمجتمع والمسؤولين يولون عمله ومسؤوليته وجهده الاهتمام؛ وهذا ما يخفف عنه الأعباء.

أجر الممرض عند الله
والثاني: هو أنّ تعلموا أن الله سبحانه يعوّض الأعمال الشاقّة بما تستحقّه ويناسبها من

الأجر، فاعملوا في سبيل الله ومن أجله.

نعم، إنه من واجب الشعب والمسؤولين أداء ما عليهم من مسؤوليات، لكن على الممرض أن يعتبر الجهة التي يعمل لها هي الله سبحانه، وإذا ما تبلور هذا الشعور لدى الممرض بأن عمله لله، وأنه إنما يعين عباد الله ويساعد المحتاج لينال رضى الله جلّ وعلا، إذ ذاك يتوشح عمله بالنورانية ويرقى إلى ما هو أسمى من عمل البشر، فيكون أجر عمله مما "لا يعد ولا يحصى".

فلا تخرج أي لحظة تمضونها إلى جانب سرير المريض وتواجهون فيها صعوبات هذا العمل — هذه اللحظات التي لا يدركها أحد سواكم ومن يقوم بمثل عملكم — لا تخرج عن مديات أبصار ملائكة الله الرقيبة، فدقيقة واحدة من عملكم الإضافي، ومحياكم الطافح بالرفقة والحنان، والابتسامة التي تبدونها — وليس هنالك من يُقدّرُها حسب الظاهر؛ فلا يراها مسؤولوكم، ولا يطّلع كبار المسؤولين في الدولة على تلك الحركة الرؤومة الصغيرة، ولا تتاح للمريض الفرصة ليعبر عن شكره إزاءها — كلّها تسجّل في صحيفة العدل والقسط الإلهي: {فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره}1؛ فإنك إن تعمل حسناً بمقدار ذرة — أي تلك الذرة التي تشاهدها من خلال أشعة الشمس عندما تطلّ على داخل الغرفة ولا يمكن معرفة وزنها بالمقاييس العادية — فستراه يوم القيامة بعينيك ويعود ثوابه لك ولا يضيع أبداً.

وهذا هو مكنم الفرق بين الفكر الإلهي والفكر المادي؛ ففي ضوء المعارف الإلهية السامية لن تضيع أية حركة أو تصرف أو شعور يقع في عالم الطبيعة والوجود، فعندما يختلجكم الشعور بالرحمة على المريض ويثار في أفئدتكم حافز الرفقة إزاءه فذلك مما يستحق الأجر كذلك، فمن الذي يراه ويشعر به يا ترى؟! إنه القادر المتعال عالم السرّ والخفيات الذي {يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور}2 ويعلم بكل ما يعتمر في قلوبنا وأذهاننا ومطلّع عليه، وهو الذي يُثيب عليه.

اعرفوا قدر هذا العمل وعليكم التفصيل في المحاسبات؛ فالاستحقاقات التي تطالب بها الأسرة التمريضية، سواء في القطاع الحكومي أو سواء، لما تقوم به من أعمال وخدمات إنما هي محفوظة لهم ويجب أن تتحقق وعلى الجميع القيام بواجباتهم إزاء قطاع التمريض.

ولكن إلى جانب ذلك عليكم أن لا تنسوا أن في عملكم — ولما يتميّز به من مشقّة

¹ سورة الزلزلة، الآية: 7.

² سورة غافر، الآية: 19.

وظرافة وعدم محسوسية الكثير من الجهود التي تُبذل فيه في أعين الناس — مزيةً تجعله موضع عناية خاصة من لدن مصدر العدل الإلهي، وهذا هو المهم.

وهذه الوصايا التي أسديها لكم إنما تختصّ بكم وبارتباطكم القلبي مع الله سبحانه؛ أما وصيتي للمسؤولين فهي أن يعملوا بواجباتهم حيال هذه الفئة.

زينب (ع) معلم الممرضين

الاسم المبارك للسيدة زينب يمثل معلماً لعمل من هذا القبيل؛ ولم يقتصر عمل السيدة زينب (سلام الله عليها) على العناية بإمام عليل في كربلاء؛ بل إنها قامت بعملية تمريض لروح الإسلام بأكمله والمجتمع الإسلامي يوم ذاك، وتلك عملية تمريض كبرى.

لقد وقفت السيدة زينب وحيدة بوجه عالم من السوء والظلم والإجحاف والحيوانية والقسوة، وبوقوفها هذا استطاعت الحفاظ على روح الإسلام بأسره وحياطتها، ومثلما نقول: إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) هو الذي صان الإسلام، فبوسعنا الادّعاء بصلافة أنّ السيدة زينب (سلام الله عليها) قد حفظت بصمودها الإسلام أيضاً، وصمودها هذا يمثل رمزاً وسراً وعاملاً جوهرياً.

إنّ الظفر حليف الشعوب الصامدة في سبيل أهدافها. وربما لا يتحقق هذا الظفر على المدى القريب وفق نظر ذوي الرؤية الضيقة، إلاّ أنه من المسلّمات التي لا تقبل الشك.

انظروا إلى قضية الشعب الفلسطيني الجريح المظلوم المغصوب حقّه، فقد انتفض منذ سنة؛ فلو نظرنا إلى الأرقام الظاهرية بمنظار مادي نجد أنهم يتلقّون الصفعات والضربات وقدموا الشهداء والجرحى، بيد أنّ الحقيقة هي أنهم بعثوا الحياة في قضية فلسطين؛ أوقفوا العدو وأرغموه على الاعتراف بعجزه، وكلما تمادى الكيان الصهيوني الغاصب الظالم بتعنّته ازداد اعترافاً بضعفه؛ وهذا إنما يدل على عجزه.

وها هو الآن قد باشر بعربدته وتهديداته بإشعال الحرب في المنطقة وخارجها، فلم ذاك؟! ما ذلك إلاّ لأن هؤلاء المظلومين من الرجال والنسوة اللواتي تعرّضَ أبناؤهن الذين لا تتجاوز أعمارهم شهوراً معدودات لرصاص الصهاينة، والفتيان الذين يقاتلون بالحجارة قوات العدو المدججة بالسلاح، قد أنزلوا الضعف والهوان بالعدو.

إنّ ميزان القوة في العالم لا ينحصر في استعراض ظاهري للعضلات والظهور بمظهر المقتدر، بل من الواجب الصمود والثبات.

لقد صمد شعبنا فانتصر في مرحلة الثورة، وفي الحرب والمرحلة التي أعقبت الحرب، وهو يواصل صموده الآن وسينتصر، وما تشاهدونه من ضغوط إعلامية

وسياسية واقتصادية وانتقاء العدو لعناصر خيانية؛ ذليلة في الداخل إنما سببه ما صدع به الشعب الإيراني من قولة حق وإرادة منطقية ومشروعة، مستنداً في ذلك إلى قوله تعالى: {قالوا ربنا الله ثم استقاموا}3، وتتلخص في الإمساك بمقدّراته، والحدّ من التدخل الأجنبي، والتمسك بحكم الله ودينه، معلناً ذلك بصوت عالٍ وصامداً عليه. ولكن من الذي سيحقق الظفر في هذا المضمار؟ إنه الشعب الذي سيلبغ النصر بصموده. كذب الادّعاءات الأمريكية

هذه كلها ميادين اختبار، ولقد شهدت الدنيا إراقة ماء وجه الكثيرين، وتمرّغت سمعة القوى الكبرى بالتراب على صعيد قضية فلسطين وإيران، حيث تعرّقت شعوب العالم على مدى ما تحمله ادّعاءاتهم الواهية من حقيقة بشأن حقوق الإنسان ومناهضتهم للإرهاب.

انظروا اليوم الحكومة الأمريكية وهي تزعم معارضتها للإرهاب، وفي ذات الوقت يتخذ الكيان الصهيوني وعلى مستوى الحكومة قراراً باغتيال أشخاص معيّنين — وقد حدد نيافاً وعشرين شخصاً! — وهذا بحد ذاته إرهاب حكومي؛ فيما تقوم الحكومة الأمريكية بتقديم الدعم لهؤلاء.

ألا يثبت هذا كذب الإدارة الأمريكية؟! إنهم يتشدّقون بدعم حقوق الإنسان وحقوق الأطفال والنساء، لكنهم لا ينبسون ببنت شفة ولا يحركون ساكناً حينما تهدّم جرافات الصهاينة داراً على رأس طفل له من العمر عدة شهور وامرأة لا مأوى لها قد احتمت ببيتها! إنه عمل يريق ماء وجوه هؤلاء أمام شعوب العالم.

إننا نحمد الله على أن اتخذت الأمور هذا المنحى — وبطبيعة الحال فإن للشعب الإيراني العزيز العظيم الدور الأهم في هذا المجال — بحيث أخذ الدعم والإسناد الذي يقدّمه الرأي العام العالمي للقوى الكبرى بالتضاؤل يوماً بعد يوم، وأخذت تتصاعد صرخات الشعوب المناهضة للنظام السلطوي الدولي وتزداد وضوحاً.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنّ على الشعب الإيراني بالمجد والافتتار وبما يليق بتضحياته وإيثاره، ويجزل لكم — يا أبناء أسرة التمريض — الأجر، وأن يحالفكم النجاح في المضي قدماً بهذه المهنة المهمة الحساسة والشاقة بكل شغف بإذنه تعالى، وتتسلّموا أجركم منه جلّت قدرته، متمنياً أن تكونوا ممن تشملكم الأدعية الزاكية لمولانا بقيّة الله الأعظم "أرواحنا فداء".

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته